تناول الخطابي (ت٣٨٨هـ) هذا اللفظ في رسالة عن إعجاز القرآن قال:

«حدثني محمّد بن سعدويه، قال حدثني محمد بن عبد الله الجنيد، قال: حدثني محمّد بن النضر بن مساور، قال حدثنا جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، قال جمعنا الحسن لعرض المصاحف، أنا وأبا العالية الرياحي ونصر بن عاصم الليثي وعاصمًا الجحدري؛ فقال رجل: يا أبا العالية، قول الله تعالى في كتابه: ﴿فويلٌ للمصلين. الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ ما هذا السهو؟!

قال: الذي لا يدري عن كم ينصرف، عن شفع أو وتر، فقال الحسن: مه يا أبا العالية، ليس هذا بل الذين سَهَوْا عن ميقاتهم حتى تفوتهم. قال الحسن: ألا ترى قول الله عز وجل: ﴿عن صلاتهم﴾؟!

... قال: وإنما أتي أبو العالية في هذا الحديث؛ لم يفرق بين حرف «عن» و «في» فتنبّه له الحسن فقال: ألا ترى قوله: ﴿عن صلاتهم﴾ يؤيد أن السهو الذي هو الغلط في العدد إنما هو يعرض في الصلاة بعد ملابستها. فلو كان هو المراد لقيل: في صلاتهم ساهون، فلما قال عن صلاتهم دلّ على أنّ المراد به الذهاب عن الوقت[1].

حدٌ آخر لدلالة اللفظ يأتي بعد ذلك:

الذين هم يراءون، تتابعًا للجمل المحددة لدلالة لفظ المشكل، فخصص دلالة السهو عن الصلاة، بأن تكون أعمالهم من الرياء.

وتركت دلالة ﴿يراءون﴾ على إطلاقها وعمومها، دونما مفعول أو متعلق. فجعل سمة كل أعمالهم وأقوالهم المراءاة، مراعاةً للظاهر من أعمالهم؛ القيام بالصلاة؛ إهمالاً لمعانيها العميقة التي لايقدر الناظر من الخارج على إدراكها.

ثم ذكر دليل المراءاة، الدليل العملي الذي يستدل به على المراءاة، لأننا لا نستطيع الحكم على ما في قلوبهم؛ «أفلا شققت عن قلبه»[2] إلا بأعمالهم.

فدلّ بالعمل؛ منع الصدقة ﴿ويمنعون الماعون﴾، والصدقة عملٌ أساسه الإسلامي الخفاء «لا تعلم شماله ما أعطت يمينه»[3]، على مزيد من التفصيل للدلالة.

---

(١) الخطابي، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص٣٢، ٣٣، ط٤ در المعارف القاهرة ١٩٩١م.

(٢) رواه مسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج٢ ص٩٩، صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة (د.ت).

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
انظر: كفاية المسلم في الجمع بين صحيحي البخاري ومسلم، للشيخ: محمّد أحمد بدوي الدسوقي، ج١، ص٢٤٠، القاهرة ١٩٨٧م.